الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة الأمر بذبح البقرة

إعداد

د. عابد بن عبدالله الثبيتي

الأستاذ المشارك في كلية الشريعة والأنظمة بجامعة الطائف

Abed1429@gmail.com

الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة الأمر بذبح البقرة

د. عابد بن عبدالله الثبيتي

الأستاذ المشارك في كلية الشريعة والأنظمة بجامعة الطائف

البريد الإلكتروني: Abed1429@gmail.com

المستخلص: موضوع هذا البحث عن الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة الأمر بذبح البقرة، ويهدف إلىٰ بيان قصة أمر الله لبني إسرائيل بذبح البقرة كما وردت في القرآن الكريم وكتب التفسير، واستنباط الدلالات الدعوية منها المتعلقة بالداعية والمدعوين وقواعد الدعوة.

سلك الباحث في إعداده المنهج الوصفي، وخرج ببعض النتائج منها: أنَّه يجب علىٰ الدعاة إلىٰ الله تعالىٰ تزكية نفوس المدعوين ليعتادوا التسليم لأمر الله وأمر رسوله ﷺ في جميع الأحوال، وكذلك دعوتهم للتحاكم إلىٰ الوحي المطهر حال النزاع والخصومة والاختلاف، ثم قبول حكمه، والرضا والتسليم له، وهذه أمارة الإيمان، وأنَّ من كمال الشريعة ضبط تصرفات الناس في كل أحوالهم: حال الاتفاق والاختلاف كليهما، ففي الاتفاق يسلِّمون للوحي، وهو الأصل، وحال النزاع يتحاكمون إليه، فتستقيم بذلك أمورهم علىٰ نور من الله تعالىٰ.

الكلمات المفتاحية: قصة البقرة، الدلالات الدعوية، ذبح البقرة، بنو إسرائيل.

***

Inferred Da`ya Signs
From the story of the command to slaughter the cow

Dr. Abed bin Abdullah Al-Thebaiti

Associate Professor in the College of Sharia and Regulations at Taif University
e-mail: Abed1429@gmail.com

Abstract: The subject of this research is the preaching (da'wa) connotations derived from the story of slaughter of the cow.

It aims to explain the story of Allah's command to the Children of Israel to slaughter the cow as contained in the Quran, the books of interpretation, and devise the significance of preaching (da'wa), related to the preacher, the invitees and the rules of the call.

The researcher follow in his preparation the descriptive method, he came out with some results including.

That the preachers to Allah Almighty should purifying the souls of those who are invited to become accustomed to the order of Allah and His Messenger (PBUH) order in all cases, as well as call them to the arbitration of purity revelation in the event of conflict and dispute and disagreement.

Accepting his judgment, contentment and submission to him, this is a sign of faith. It is the perfection of Sharia to control people's actions in all their situations in both situation agreement and disagreement.

In the agreement they are delivered to the revelation, which is the origin, and in the case of disagreement they are prosecuted to it, so that their affairs are upright on the light of Allah Almighty.

Keywords: cow story, preaching semantic, slaughter cow, children of Israel.

❊ ❊ ❊

المقدمة

الحمد لله الذي جعل القرآن آية محفوظة إلىٰ يوم الدين، وضمَّنه من أخبار الأولين ما فيه هداية للسائرين، وحفظه من التبديل والتغيير ليبقىٰ حجة علىٰ الخلق أجمعين، والصلاة والسلام علىٰ من بلَّغ البلاغ المبين، ودعا إلىٰ الله تعالىٰ بأقوم حجة وأوضح سبيل، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله الطيبين، وصحبه الغرِّ الميامين، ومن سار علىٰ نهجهم واقتفىٰ أثرهم إلىٰ يوم الدين. أمَّا بعد:

فإنَّ في قصص الأولين عظة، وفي مواقفهم عبرة، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف:١١١].

ولم يزل أهل العلم في كل زمان يتدارسون القصص القرآني، ويستنبطون منه ما يكون هاديا ومعينا علىٰ إدراك مراد الله تعالىٰ من أوامره ونواهيه؛ ليعبدوه علىٰ بصيرة، وتكون عقيدتهم وأقوالهم وأعمالهم علىٰ وفق ما شرعه سبحانه.

❋ موضوع البحث:

هذا البحث دراسة لقصة من القصص التي ذكرها الله تعالىٰ في كتابه عن بني إسرائيل، ألا وهي قصة أمر الله تعالىٰ لهم بذبح البقرة، وعنوانه: «**الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة الأمر بذبح البقرة**».

❋ مشكلة البحث:

يلتقي الداعية إلىٰ الله تعالىٰ أحيانا بنوع من المدعوين لا يستجيب للحكم الشرعي؛ بل يحاول التفلُّت منه فيعتذر بأدنىٰ المعاذير، فيحتاج الداعية هنا لمعرفة

الطريقة المثلىٰ للتعامل معهم ودعوتهم.

❋ تساؤلات البحث:

يجيب هذا البحث علىٰ الأسئلة الآتية:

١- ما ملخص قصة أمر بني إسرائيل بذبح البقرة.

٢- ما الدلالات الدعوية التي يمكن استنباطها من قصة البقرة فيما يتعلق بالداعية.

٣- ما الدلالات الدعوية التي يمكن استنباطها من قصة البقرة فيما يتعلق بالمدعوين.

٤- ما الدلالات الدعوية التي يمكن استنباطها من قصة البقرة فيما يتعلق بقواعد الدعوة.

❋ أهمية البحث:

إنَّ بني إسرائيل الذين أمرهم الله بذبح البقرة كانوا صنفا من المدعوين الذين ابتلوا بالاستهانة بالأوامر الربانية، واعتادت نفوسهم التحايل عليها للانفلات من مقتضىٰ الخطاب الشرعي، وليس هذا غريبا عليهم، ولكن هذا الصنف موجود في الأمة المحمدية جريا مع السنة الإلهية في اتِّباع بعض هذه الأمة لمن كان قبلهم من الأمم في جميع أحوالهم الدينية والدنيوية، فصار التشابه بين الفريقين ظاهرا، والأمر بدعوتهم واجبة، ومما يعين علىٰ معرفة الطريقة المثلىٰ في دعوة هذا الصنف دراسة هذه القصة واستنباط الدلالات الدعوية منها.

❋ أهدف البحث:

يهدف البحث إلىٰ دراسة قصة أمر بني إسرائيل بذبح البقرة واستنباط الدلالات

الدعوية منها.

❋ أسباب اختيار البحث:

إنَّ من أبرز أسباب اختيار هذا البحث ما يلي:

١- محاولة الكشف عن صنف المدعوين الذين أمروا بذبح البقرة.

٢- تأصيل ما يتعلق بدعوة ذلك الصنف من المسلمين، ليستنير بذلك الدعاة إلىٰ الله تعالىٰ.

٣- رغبة الباحث في بحث موضوعٍ يتعلق بالقرآن الكريم.

❋ الدراسات السابقة:

لقد تم البحث في قواعد المعلومات بمكتبة الملك فهد الوطنية، ومواقع الجامعات، والمواقع الالكترونية المهتمة بالدراسات العلمية فلم يتبين للباحث أي دراسة موافقة لمفردات بحثه.

❋ منهج البحث وخطواته:

سلك الباحث في إعداد بحثه المنهج الوصفي، الذي يقوم علىٰ جمع المادة العلمية المتعلقة بالبحث، ودراستها، واستنباط المتعلق بالبحث منها، ثم ترتيبها ترتيبا منهجيا يحقق أهداف البحث المقررة سلفا.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يسلك الباحث الخطوات التالية في إعداده:

- قراءة قصة الأمر بذبح البقرة في القرآن الكريم، وقراءة ما كتبه أبرز أهل التفسير حول معاني آياتها.

- تحليل الآيات القرآنية علىٰ ضوء معانيها المذكورة لدىٰ المفسرين.

- استنباط ما يتعلق بالبحث، وتصنيفها، وتبويبها علىٰ حسب المباحث

والمطالب، وكتابتها، والاستدلال عليها، وذكر النقول المؤكدة لها من كلام العلماء، وتوثيقها بالطريقة العلمية المعهودة.

- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها بكتابة اسم السورة ورقم الآية بعدها مباشرة بخط صغير.

- تخريج الأحاديث النبوية من مظانها، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بذكر المرجع ورقم الحديث فقط، ولا أذكر الكتاب ولا الباب طلبا للاختصار، وأمَّا إن كانت في غيرهما فأنسبها إلىٰ مظانها من كتب السنة، ثم أعقِّب بذكر حكم أهل الفن عليها، وقد اخترت من طبعات الكتب ما أضيفت لها الأحكام علىٰ الأحاديث؛ ليكون الترقيم واحدا للحديث والحكم عليه.

- لم أترجم لأحد من الأعلام طلبا للاختصار.

- أعددت الفهارس العلمية للبحث علىٰ الطريقة المعهودة في البحوث العلمية المختصرة.

❋ تقسيم البحث:

- **المقدمة:** وفيها: موضوع البحث، ومشكلته، وتساؤلاته، وأهميته، وأهدافه، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة فيه، ومنهجه، وخطواته، وتقسيماته.
- **التمهيد: وفيه مطلبان:**
  - المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث.
  - المطلب الثاني: بيان قصة البقرة كما ذكرت في القرآن الكريم، وكتب التفسير.
- **المبحث الأول: الدلالات الدعوية المتعلقة بالداعية، وفيه: مطلبان:**
  - المطلب الأول: تعريف الداعية.

- المطلب الثاني: الدلالات الدعوية المتعلقة به.

- **المبحث الثاني: الدلالات الدعوية المتعلقة بالمدعو، وفيه مطلبان:**
  - المطلب الأول: تعريف المدعو.
  - المطلب الثاني: الدلالات المتعلقة به.
- **المبحث الثالث: الدلالات المتعلقة بقواعد الدعوة، وفيه مطلبان:**
  - المطلب الأول: تعريف القاعدة الدعوية.
  - المطلب الثاني: بيان أبرز القواعد الدعوية المستنبطة من القصة.
- **الخاتمة، وفيها: أبرز النتائج التي توصَّل لها البحث.**
- **الفهارس، وفيها: فهرس المصادر والمراجع.**

* * *

التمهيد

وفيه مطلبان:

❋ المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث:

١- الدلالات:

الدلالات: جمع دلالة، وهي: ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، ويجمع علىٰ: دلائل، ودلالات[(١)].

وفي الاصطلاح العام: إرشاد اللفظ إلىٰ ما يتضمنه من المعاني[(٢)].

والمقصود بها هنا: ما ترشد إليه آيات قصة أمر بني إسرائيل بذبح البقرة من المعاني والفوائد الدعوية.

٢- الدعوة:

يدور معنىٰ الدعوة في اللغة علىٰ ثلاثة معاني: النداء، والطلب، والحث، فيقال: دعا الرجل، أي: ناداه وطلبه، ودعا ربَّه، أي: طلب منه. ودعاه إلىٰ الصلاة، أي: حثَّه عليها[(٣)].

وقبل تعريف الدعوة إلىٰ الله في اصطلاح الدعاة لابد من معرفة جوانبها عند

---

(١) ينظر: المصباح المنير، أحمد الفيومي (١/ ١٩٩)، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفىٰ وآخرون (١/ ٢٩٤).

(٢) ينظر: التعريفات، علي الجرجاني (ص١٤٠)، وتاج العروس، محمد المرتضىٰ الزبيدي (٢٨/ ٤٩٨).

(٣) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفىٰ وآخرون (١/ ٢٨٦).

السلف الصالح ﷺ، حيث اعتبروا لها أربعة جوانب:

الأول: تبليغ الدين ابتداء لغير المسلمين ودعوتهم للدخول فيه؛ لينالوا سعادة الدنيا والآخرة.

الثاني: تعليم المسلمين ما يجهلونه من عقائد الإسلام وشرائعه وأخلاقه وآدابه، وتربيتهم عليه، ويتبع هذا: القيام بمسؤولية الفتوىٰ فيهم.

الثالث: الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله.

الرابع: الجهاد باللسان في الردِّ علىٰ المبطلين وكشف شبه المضلين، وبالسنان لدفع العدوان عن المسلمين وإزاحة من يقف في طريق وصول الدعوة إلىٰ الناس، وذلك لأنَّ المقصود الأعظم من الجهاد أن تكون كلمة الله هي العليا. فقد روىٰ أبو موسىٰ الأشعري ﷺ أنَّ النبي ﷺ سئل عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أيُّ ذلك في سبيل الله؟ فقال ﷺ: **(من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)**[1]. وجعْلُ كلمة الله هي العليا هو مقصود للدعوة أيضا؛ مما يدلُّ علىٰ أنَّ الجهاد من الدعوة إلىٰ الله.

فإذا تأملنا هذا أدركنا يقينا أنَّ الجهاد والدعوة مرتبطان لا ينفك أحدهما عن الآخر، ومن هنا يكون تعريف الدعوة إلىٰ الله في الاصطلاح العام هو: «**تبليغ الإسلام للناس، وتعليمهم إياه، وأمرهم به، والإنكار علىٰ من يخالفه، وجهاد من يأبىٰ الخضوع لحكمه**»[2].

وأما في الدراسات الأكاديمية المعاصرة فقد صار كل جانب من جوانب الدعوة

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري، حديث رقم (٢٨١٠)، ومسلم، حديث رقم (١٩٠٤).

(٢) قواعد وضوابط فقه الدعوة، عابد الثبيتي (ص٩٦).

إلىٰ الله علما قائما، له أصوله وقواعده وكتبه والمختصون فيه، فصار مصطلح الدعوة إلىٰ الله يطلق علىٰ جانب خاص من تلك الجوانب، ألا وهو تبليغ الإسلام والترغيب في التمسك به والانقياد لأوامره واجتناب نواهيه، وعليه عُرِّفت بعدة تعاريف لا منافاة بينها، فهي من قبيل اختلاف التنوع لا التضاد، فكل تعريف منها عُني بجانب من جوانبها وركَّز عليه[1]، ولعل من أشمل تلك التعاريف تعريف من قال: «هي قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقادًا ومنهجًا، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة»[2].

وإنَّما كان هذا شاملا في نظري لاستيفائه أركان الدعوة الأربعة: المنهج، والداعية، والمدعو، والوسيلة.

٣- الاستنباط:

الاستنباط لغةً: الاستخراج بعد المحاولة، ومنه استخراج الماء من باطن الأرض[3].

واصطلاحًا: استخراج المعاني الدقيقة من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة[4].

٤- القِصَّة:

تطلق القِصَّة علىٰ الشأن والأمر، فيقال: ما شأنك؟ أي: ما قصتك؟، فإن أطلقت

(١) ينظر: نصوص الدعوة في القرآن الكريم، حمد العمار (ص١٨).

(٢) الدعوة إلىٰ الله، خصائصها، مقوماتها، مناهجها، أبو المجد نوفل (ص١٨).

(٣) ينظر: تاج العروس، محمد المرتضىٰ الزبيدي (٥/ ٥١٥).

(٤) ينظر: التعريفات، علي الجرجاني (ص ٣٨)، معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي (ص٦٥).

علىٰ الحديث والخبر المحكي، فيكون جمعها: قَصص، وإن أريد بها الحديث المكتوب فيكون جمعها: قِصص، وجمع الجمع: أقاصيص[1].

***

(١) ينظر: المصباح المنير، أحمد الفيومي (٢/ ٥٠٦)، وتاج العروس، محمد المرتضىٰ الزبيدي (١٨/ ١٠٤).

*** المطلب الثاني: قصة البقرة في القرآن الكريم، وكتب التفسير:**

ذكر الله قصة البقرة في سورة البقرة - ولهذا سميت باسمها - فقال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَـْٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٦٧-٧٣].

وقد ذكر أهل التفسير روايات كثيرة عن أئمة التفسير كابن عباس ﷺ من الصحابة، وقتادة، ومجاهد، وأبي العالية، والسدي، ووهب بن منبه، وغيرهم من التابعين، في بيان سبب أمر موسىٰ عليه السلام لبني إسرائيل بذبح البقرة[1]، ومن أوسع ما ذُكر وأكثره تفصيلا ما رواه ابن جرير الطبري: بسنده إلىٰ السدي: أنَّه قال: كان رجل من

(١) يرىٰ أكثر المفسرين أنَّ قصة ذبح البقرة وقصة القتيل الذي لم يُعلم قاتله واحدة، وأنَّ القتيل هو سبب الأمر بالذبح وإن كان قد ذكرت قصته بعد ذكر الأمر بالذبح، ومن أشهر من يرىٰ هذا الرأي: إمام المفسرين ابن جرير الطبري، وابن أبي حاتم الرازي، والحسين بن مسعود البغوي، وأبو حيان الأندلسي، وإسماعيل بن كثير القرشي، والسيوطي، ويميل لذلك محمد بن أحمد القرطبي، وتابعهم علىٰ ذلك من المعاصرين عبد الرحمن ابن سعدي، ولم يخالفهم فيما أعلم إلا محمد الطاهر ابن عاشور، رحم الله الجميع.

بني إسرائيل مُكثرا من المال، وكانت له ابنة، وكان له ابن أخ محتاج، فخطب إليه ابن أخيه ابنته، فأبي أن يزوِّجه إيَّاها، فغضب الفتىٰ وقال: والله لأقتلنَّ عمِّي، ولآخذنَّ ماله، ولأنكحنَّ ابنته، ولآكلنَّ ديته! فأتاه الفتىٰ، وقد قدم تجار في أسباط بني إسرائيل، فقال: يا عم، انطلق معي فخذ لي من تجارة هؤلاء القوم، لعلي أصيب منها، فإنَّهم إذا رأوك معي أعطوني. فخرج العمُّ مع الفتىٰ ليلا، فلمَّا بلغ الشيخ ذلك السبط قتله الفتىٰ، ثم رجع إلىٰ أهله.

فلما أصبح، جاء كأنَّه يطلب عمَّه، كأنَّه لا يدري أين هو، فلم يجده. فانطلق نحوه، فإذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه، فأخذهم وقال: قتلتم عمِّي فأدُّوا إلي ديته. وجعل يبكي ويحثو التراب علىٰ رأسه وينادىٰ: واعماه! فرفعهم إلىٰ موسىٰ، فقضىٰ عليهم بالدية، فقالوا له: يا رسول الله، ادع لنا ربك حتىٰ يبين له من صاحبه، فيؤخذ صاحب الجريمة، فوالله إنَّ ديته علينا لهيِّنة، ولكنَّا نستحي أن نُعيَّر به. فذلك حين يقول الله جل ثناؤه: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة:٧٢]. فقال لهم موسىٰ عليه السلام: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةًۖ ﴾ [البقرة:٦٧]. قالوا: نسألك عن القتيل وعمَّن قتله وتقول: اذبحوا بقرة! أتهزأ بنا؟ قال موسىٰ: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [البقرة:٦٧]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم، ولكنَّهم شدَّدوا وتعنَّتوا موسىٰ فشدَّد الله عليهم، فقالوا: ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ [البقرة:٦٨]. والفارض: الهرمة التي لا تلد. والبكر: التي لم تلد إلا ولدا واحدا. والعوان: النصف التي بين ذلك، التي قد ولدت وولد ولدها ﴿ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴾[البقرة:٦٨].

﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ

ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾[البقرة:٦٩]، قال: تعجب الناظرين. ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ۝٧٠ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ [البقرة:٧٠-٧١] من بياض ولا سواد ولا حمرة ﴿ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ ﴾[البقرة:٧١]. فطلبوها فلم يقدروا عليها.

وكان رجل من بني إسرائيل من أبرِّ الناس بأبيه، وإنَّ رجلا مرَّ به معه لؤلؤ يبيعه، فكان أبوه نائما تحت رأسه المفتاح، فقال له الرجل: تشتري منِّي هذا اللؤلؤ بسبعين ألفا؟ فقال له الفتىٰ: كما أنت حتىٰ يستيقظ أبي فآخذه بثمانين ألفا. فقال له الآخر: أيقظ أباك وهو لك بستين ألفا. فجعل التاجر يحط له حتىٰ بلغ ثلاثين ألفا، وزاد الآخر علىٰ أن ينتظر حتىٰ يستيقظ أبوه، حتىٰ بلغ مائة ألف. فلما أكثر عليه قال: لا والله، لا أشتريه منك بشيء أبدا، وأبىٰ أن يوقظ أباه، فعوَّضه الله من ذلك اللؤلؤ أن جعل له تلك البقرة. فمرت به بنو إسرائيل يطلبون البقرة، فأبصروا البقرة عنده، فسألوه أن يبيعهم إيَّاها بقرة ببقرة، فأبي، فأعطَوه ثنتين فأبي، فزادوه حتىٰ بلغوا عشرا، فأبىٰ، فقالوا: والله لا نتركك حتىٰ نأخذها منك. فانطلقوا به إلىٰ موسىٰ فقالوا: يا نبي الله، إنَّا وجدنا البقرة عند هذا فأبي أن يعطيناها، وقد أعطيناه ثمنا. فقال له موسىٰ: أعطهم بقرتك. فقال: يا رسول الله، أنا أحقُّ بمالي. فقال: صدقت. وقال للقوم: أرضوا صاحبكم. فأعطوه وزنها ذهبا، فأبي، فأضعفوا له مثل ما أعطوه وزنها، حتىٰ أعطوه وزنها عشر مرات، فباعهم إيَّاها وأخذ ثمنها. فقال: اذبحوها. فذبحوها. فقال: اضربوه ببعضها. فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين، فعاش، فسألوه: من قتلك؟ فقال لهم: ابن أخي، قال: أقتله، وآخذ ماله، وأنكح ابنته. فأخذوا الغلام فقتلوه[1].

(١) جامع البيان، محمد بن جرير الطبري (٢/ ١٨٥-١٨٧).

المبحث الأول
الدلالات الدعوية المتعلقة بالداعية

وفيه مطلبان:

❋ المطلب الأول: تعريف الداعية:

الداعية في اللغة: اسم فاعل من دعا يدعو، والهاء للمبالغة، والجمع: دعاة، وداعون، كقضاة وقاضون[1].

وفي الاصطلاح: كل مسلم مكلف اشتغل بهداية الناس ودلالتهم على الله[2].

❋ ❋ ❋

(١) ينظر: المحيط في اللغة، إسماعيل الطالقاني (٤/ ٦٤)، وتاج العروس (٢٨/ ٤٢).

(٢) ينظر: صفات الداعية، حمد العمار (ص١٢).

❋ المطلب الثاني: الدلالات الدعوية المتعلقة به:

يمكن أن نستنبط من قصة أمر بني إسرائيل بذبح البقرة عددا من الدلالات الدعوية المتعلقة بالداعية من أبرزها ما يلي:

١- القول ينسب لقائله والأمر يسند لآمره:

إنَّ نسبة الداعية لكل ما يأمر الناس به أو ينهاهم عنه من الأحكام الشرعية إلىٰ الآمر بها أو الناهي عنها -وهو الله تعالىٰ- يستدعي من المأمورين الامتثال تعبدا لله تعالىٰ؛ ولهذا نسب موسىٰ عليه السلام الأمر بذبح البقرة لله تعالىٰ، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ [البقرة:٦٧].

وقد جعل الله تعالىٰ مهمة الرسل البلاغ عنه فقط، فقال: ﴿فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [النحل:٣٥]، وامتثل هذا هود عليه السلام فأعلن ذلك لقومه قائلا: ﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٞ﴾ [الأعراف:٦٨].

وكذلك الحال في أمَّة محمد ﷺ، فقد أمرهم الله بالطاعة وبيَّن أنَّ مهمة النبي عليه السلام البلاغ عنه، فقال سبحانه: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [التغابن:١٢]، وأمره ﷺ أن يتبرأ من إمكان التغيير والتبديل فقال: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [يونس:١٥].

ويتفرع عن هذا نسبة الأقوال والأحاديث والآراء والمواقف والاستشهادات التي يستفيد منها الداعية ويوظفها في دعوته إلىٰ أصحابها، فإنَّ هذا أحد أنواع الأمانة، وهي الأمانة العلمية.

٢- لا ينبغي للداعية الهزء بالناس:

الهزء: السخرية. فيقال: هَزِئَ به، يَهْزأُ به، واسْتَهْزأَ به، وتَهَزَّأَ به، والمعنىٰ: سَخِرَ به، وضحك به، وهَزِئَ به[١].

والسخرية والاستهزاء خلق ذميم في عامة الناس، وقد نهاهم الله عنه فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات:١١].

فإذا كان هذا حكم السخرية بالنسبة للعامة فكيف بالأنبياء والدعاة المصلحين؟ لهي أشد منعا وأعظم خطرا، ولهذا تبرأ منها موسىٰ عليه السلام لـمَّا قالوا: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة:٦٧]. قال ابن عاشور رحمه الله مبينا سبب تبرؤ موسىٰ منه: «تَبرُّؤٌ وَتَنزُّهٌ عن الهُزء؛ لأنَّه لا يليق بالعقلاء الأفاضل، فإنَّه أخصُّ من المزح؛ لأنَّ في الهُزؤ مزحا مع استخفاف واحتقار للممزوح معه، علىٰ أنَّ المزح لا يليق في المجامع العامة والخطابة، علىٰ أنَّه لا يليق بمقام الرسول، ولذا تبرأ منه موسىٰ بأنَّه نفىٰ أن يكون من الجاهلين كناية عن نفي المزح بنفي ملزومه، وبالغ في التنزُّه بقوله: أعوذ بالله. أي: منه؛ لأنَّ العياذ بالله أبلغ كلمات النفي، فإنَّ المرء لا يعوذ بالله إلا إذا أراد التغلُّب علىٰ أمر عظيم لا يغلبه إلا الله تعالىٰ»[٢].

ولا يقع الاستهزاء بالناس إلا من جاهل، حيث يرىٰ لنفسه فضلا عنهم، قال

(١) ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (٤/ ٧٥)، ولسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (١/ ١٨٣، ٤/ ٣٥٢)، وتاج العروس، محمد المرتضىٰ الزبيدي (١/ ٥١٠).

(٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (١/ ٥٤٨).

السعدي ﷺ: «فإنَّ الجاهل هو الذي يتكلم بالكلام الذي لا فائدة فيه، وهو الذي يستهزئ بالناس، وأمَّا العاقل فيرىٰ أنَّ من أكبر العيوب المزرية بالدين والعقل استهزاءه بمن هو آدمي مثله، وإن كان قد فُضِّل عليه، فتفضيله يقتضي منه الشكر لربه، والرحمة لعباده»[1].

وعليه فلا ينبغي لمن نصَّب نفسه للدعوة إلىٰ الله تعالىٰ أن يجعل للاستهزاء والسخرية في دعوته موطنا، حتىٰ وإن كان ذلك من باب المزاح، وإلا أغلق القلوب عن قبولها، وباء بالهوان والخسارة، ولا يصدر ذلك إلا من جاهل بما ينبغي أن يكون عليه الدعاة إلىٰ الله تعالىٰ.

٣- الحِلْم والصبر علىٰ المدعوين:

الحِلم: مصدر حَلُم، فيقال: حَلُم الرجل، أي: صار حليما، وهو مأخوذ من مادة (ح ل م) التي تدل علىٰ ترك الطيش والعجلة[2]، فيكون الحِلم: الأناة والعقل[3].

والحلم صفة الله تعالىٰ، واسمه الحليم، فهو يحلم عن عباده، فيمهل للظالم والعاصي، ولا يبادره بالأخذ والعقوبة.

والحلم من أبرز صفات الرسل ﷺ، قال تعالىٰ: عن إبراهيم: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود:٧٥]، وأخبر عن إسحاق بذلك: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات:١٠١]،

(١) تيسير الكريم الرحمن، عبدالرحمن بن سعدي (ص٥٤).

(٢) ينظر: الصحاح، إسماعيل الجوهري (٦/ ١٨١)، ومعجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (٢/ ٧٤).

(٣) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (١٢/ ١٤٥)، تاج العروس، محمد المرتضىٰ الزبيدي (٣١/ ٥٢٦).

قال الطبري ﷺ: «يقول تعالىٰ ذكره: فبشَّرنا إبراهيم بغلام حليم، يعني: بغلام ذي حِلْم إذا هو كَبِر، فأمَّا في طفولته في المهد، فلا يوصف بذلك»[1].

وقد عرف قوم شعيب حِلمه فوصفوه به حين قالوا له: ﴿ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ [هود:٨٧].

وأمَّا حلم نبينا محمد ﷺ فمعلوم من سيرته، كحِلمه عمَّن جاءه يتقاضاه دينا فأغلظ في المسألة، فهمَّ به الصحابة ﷺ فقال ﷺ لهم: **(دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا)**[2]. وحلمه عن الأعرابي الذي جبذ رداءه حتىٰ أثَّر الرداء في صفحة عنقه ﷺ، فالتفت إليه ثم ضحك وأمر له بعطاء[3].

وفي قصة أمر بني إسرائيل بذبح البقرة يتجلىٰ حِلم موسىٰ عليه السلام علىٰ قومه مع كثرة أسئلتهم المتكلَّفة، وهو يجيبهم عن كل ما سألوا عنه دون أن يظهر ضجرا أو تبرُّما منهم.

ولا يكون الحِلم إلا مع الصبر، فمن صبر علىٰ ما يرىٰ ويسمع من الأذىٰ قاده ذلك إلىٰ الحِلم، وهذا ما ذكره حليم العرب: الأحنف بن قيس، حين تعجبوا من شدَّة حلمه فقال: إنِّي لأجد ما تجدون، ولكنِّي صبور[4].

وهكذا ينبغي أن يكون الدعاة إلىٰ الله، فإن سئلوا عن شيء أجابوا، وإن

(١) جامع البيان، محمد بن جرير الطبري (٢١/ ٧٢).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري، حديث رقم (٢٤٠١)، ومسلم، حديث رقم (١٦٠١).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري، حديث رقم (٣١٤٩)، ومسلم، حديث رقم (١٠٥٧).

(٤) ينظر: الآداب الشرعية، محمد بن مفلح المقدسي (٢/ ٢٠٩).

استغضبوا لم يغضبوا، وإن جُهِل عليهم لم يجهلوا، بل يكون الحلم الصفة الملازمة لهم.

٤- تأديب المدعوين إذا احتاج الأمر لذلك:

تلكأ بنو إسرائيل في الامتثال أول مرة، مع أنَّ المطلوب منهم ذبح بقرة مطلقة الصفات، فلو لم يعترضوا لأجزأت عنهم أدنىٰ بقرة، ولكنهم شددوا فشُدِّد عليهم، حتىٰ انتهوا إلىٰ البقرة التي أمُروا بذبحها[١].

وإنَّ التشديد عليهم تأديب لهم علىٰ تلكؤهم عن الطاعة والامتثال، قال ابن عاشور رحمه الله: «تكليفهم بهاته الصفات العسير وجودها مجتمعة تأديب عملي علىٰ سوء فهمهم في التشريع، كما يؤدَّب طالب العلم إذا سأل سؤالا لا يليق برتبته في العلم. وقد قال عمر لأبي عبيدة في واقعة الفرار من الطاعون: (لو غيرك قالها يا أبا عبيدة)[٢].

ومن ضروب التأديب الحمل علىٰ عمل شاق، وقد أدَّب رسول الله ﷺ عمَّه عباسا رضي الله عنه علىٰ الحرص حين حَمَل من خُمُس مال المغنم أكثر من حاجته، فلم يستطع أن يُقلَّه فقال له: مُر أحدا رَفْعَه لي. فقال: لا آمر أحدا. فقال له: ارفعه أنت لي. فقال: لا. حتىٰ جعل العباس يحثو من المال ويُرجعُه لصُبرته إلىٰ أن استطاع أن يحمل ما بقي، فذهب والنبي ﷺ يتبعه بصره تعجبا من حرصه[٣]»[٤].

وإنَّ الداعية يحتاج أحيانا لتأديب أحد من المدعوين، فيختار من أنواع التأديب

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل ابن كثير (١/ ٢٩٤).

(٢) أخرجه البخاري، حديث رقم (٥٧٢٩).

(٣) أخرجه البخاري، حديث رقم (٤٢١).

(٤) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (١/ ٥٥٢).

ما يحقق المراد دون أن يُنفِّرهم ويصدهم عن الحق، مع ملاحظة أنَّ هذا ليس لكل داعية كما أنَّه لا يصلح مع كل مدعو، فالداعية صاحب المنزلة والمكانة بين النَّاس، والأب والمعلم وصاحب السلطان يُقبل منهم التأديب.

وكذلك ملاحظة حال المدعو، فالذي يُتوقع منه الصدق والرغبة في الخير لكنَّه يخطئ الفهم أحيانا أو يتَّبع الهوىٰ فيرجىٰ من تأديبه نفعه.

***

المبحث الثاني
الدلالات الدعوية المتعلقة بالمدعو

وفيه مطلبان:

*** المطلب الأول: تعريف المدعو:**

المدعو في اللغة: اسم مفعول يطلق علىٰ كل من يُدعىٰ إلىٰ شيء[1].

وفي الاصطلاح: كل مخلوق عاقل توجه له الدعوة إلىٰ دين الإسلام[2].

وهذا التعريف يشمل كل مدعو إلىٰ الحقِّ من الإنس والجن، والذكور والإناث، والصغار والكبار، فلا يخرج عنه أحد ممن يتوجه له الخطاب الشرعي.

* * *

(١) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (١٤/ ٢٥٧)، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفىٰ وآخرون (١/ ٢٨٦).

(٢) قد كثرت تعاريف المدعو عند أهل الاختصاص، وهي لا تخلو من تعقُّب واستدراك. ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبدالرحيم المغذوي (ص٥٧٤-٥٧٦).

❋ المطلب الثاني: الدلالات المتعلقة به:

يمكن أن نتناول في هذا المطلب الدلالات الدعوية المتعلقة بالمدعوين في قصة البقرة من جانبين:

الأول: صنف المدعوين الذين أمروا بذبح البقرة:

إنَّ قوم موسىٰ عليه السلام الذين أمرهم الله بذبح البقرة لم يكونوا كفارا، كما يتبادر إليه الفهم بادئ الأمر؛ بل كانوا مسلمين، ولكنَّهم متثاقلون عن الامتثال، فاستجابتهم للأوامر الشرعية ليست علىٰ ما ينبغي أن يكون عليه المسلمون، ومما يدل علىٰ إسلامهم الأدلة الآتية:

١- تعليقهم الامتثال بذبح البقرة علىٰ مشيئة الله، وذلك بقولهم: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾[البقرة:٧٠]، ولا يصدر هذا إلا عن مؤمن بالله.

٢- حصول الامتثال منهم آخر الأمر، وذبحهم البقرة استجابة لأمر الله لهم.

٣- وبناءً علىٰ هذين الدليلين يمكننا أن نقول: إنَّ سؤالهم لموسىٰ عليه السلام عن أمر القتيل دليل ثالث علىٰ إيمانهم بنبوته.

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «ظاهر هذا القول - أي: أتتخذنا هزوا - يدل علىٰ فساد اعتقاد من قاله، ولا يصح إيمان من قال لنبي قد ظهرت معجزته وقال: إنَّ الله يأمرك بكذا: ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾[البقرة:٦٧]، ولو قال ذلك اليوم أحد عن بعض أقوال النبي ﷺ لوجب تكفيره. وذهب قوم إلىٰ أنَّ ذلك منهم علىٰ جهة غلظ الطبع والجفاء والمعصية، علىٰ نحو ما قال القائل للنبي ﷺ في قسمة غنائم حنين: **(إنَّ هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله)**[1].

(١) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قسم النبي ﷺ يوما قسمة، فقال رجل من الأنصار: إنَّ هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله. قلت: أمَّا والله لآتين النبي ﷺ، فأتيته وهو في ملإ فسررته فغضب=

وكما قال له الآخر: **(اعدل يا محمد)**[1]. وفي هذا كلِّه أدل دليل علىٰ قبح الجهل، وأنَّه مفسد للدين»[2].

الثاني: صفات هذا النوع من المدعوين:

تبيَّن فيما سبق أنَّ أولئك الذين أمرهم الله بذبح البقرة كانوا مسلمين؛ ولكنهم معاندون مستهينون بالأوامر الشرعية، متثاقلون عن امتثالها بسبب عدم تمكن الإيمان من قلوبهم، فهم كالأعراب الذين قال الله تعالىٰ عنهم: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات ١٤].

وهذا الصنف من المدعوين له صفات يمكن استنباطها من سياق آيات قصة الأمر بذبح البقرة، ومن أبرزها:

١- الجهل وعدم الجدارة لفهم الشريعة:

إنَّ بني إسرائيل لفرط جهلهم بالشرائع وما ينبغي أن يكونوا عليه مع أوامرها

=حتىٰ أحمر وجهه ثم قال: (رَحْمَةُ اللهِ عَلَىٰ مُوسَىٰ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَر). أخرجه البخاري، حديث رقم (٦٢٩٩١).

(١) عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ بالجعرانة وهو يقسم التبر والغنائم، فقال رجل: اعدل يا محمد، فأنَّك لم تعدل. فقال: (ويلك ومن يعدل بعدي إذا لم أعدل؟) فقال عمر: دعني يا رسول الله حتىٰ أضرب عنق هذا المنافق. فقال رسول الله ﷺ: (أنَّ هذا في أصحاب له يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية). أخرجه ابن ماجه، حديث رقم (١٧٢)، وصححه الألباني.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، محمد القرطبي (١/ ٤٤٧).

ونواهيها تعاملوا مع الأمر الإلهي بذبح البقرة تعامل التاجر الذي يبيع ويشتري السلع، حيث يستوصفها ويكرر المسألة عنها، ويراجع الطرف الآخر بشأنها، حتىٰ إذا استكمل جميع أحوالها وصفاتها قرر شراءها أو تركها، قال القرطبي ﷺ: «وهم لقلَّة جدارتهم بفهم الشرائع قد توهَّموا أنَّ في الأمر بذبح بقرة دون بيان صفاتها تقصيرا، كأنَّهم ظنُّوا الأمر بالذبح كالأمر بالشراء، فجعلوا يستوصفونها بجميع الصفات واستكملوا موسىٰ لما بين لهم الصفات التي تختلف بها أغراض الناس في الكسب للبقر ظنًّا منهم أنَّ في علم النبي بهذه الأغراض الدنيوية كمالا فيه»[1].

٢- سوء الظن بالدعاة واتِّهامهم بما ليس فيهم:

قد اتهم بنو إسرائيل نبيهم موسىٰ بالهزء والسخرية، وأنَّه يسخر منهم لـمَّا أمرهم بذبح البقرة، مع أنَّ منزلة موسىٰ الدينية ومهمة الدعوة التي كُلِّف بها لقومه ترفعه أن يكون ساخرا مستهزأ بالناس. قال القرطبي ﷺ: «فأجابهم موسىٰ عليه السلام بقوله: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة:٦٧]؛ لأنَّ الخروج عن جواب السائل المسترشد إلىٰ الهزء جهل، فاستعاذ منه عليه السلام، لأنَّها صفة تنتفي عن الأنبياء. والجهل نقيض العلم، فاستعاذ من الجهل، كما جهلوا في قولهم: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ﴾ [البقرة:٦٧]»[2].

٣- التلكؤ عن الامتثال:

إنَّ سرعة الامتثال لأمر الله أمارة كمال الإيمان وصحة العقيدة، فليس لأحد بعد أمر الله وأمر رسوله إلا الامتثال والطاعة، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى

(١) الجامع لأحكام القرآن، محمد القرطبي (١/ ٥٥٦).

(٢) المصدر السابق (١/ ٤٤٦).

ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾ [الأحزاب:٣٦].

وأمَّا التلكؤ والتأخر فليس من صفات أهل الإيمان الكامل، وبنو إسرائيل لـمَّا جاءهم الأمر من موسىٰ عليه السلام لم يبادروا إلىٰ الامتثال؛ بل كانوا علىٰ خلاف المأمول من المؤمنين، فأخذوا في السؤال عن سنِّ البقرة، ثم عن لونها، ثم عن حالها، حتىٰ إذا انقطعت المسألة وتم الجواب عليها جميعا امتثلوا فذبحوها.

٤- سوء الأدب مع الدعاة والعلماء:

إنَّ مما ظهر من بني إسرائيل في هذه القصة سوء انتقاء الألفاظ عند مخاطبة موسىٰ عليه السلام، وقد ظهر هذا في قولهم: ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ ﴾، وقولهم في كل مرة يسألونه: ﴿ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾، وكأنَّه سبحانه ربٌ لموسىٰ وليس ربًا لهم، وقولهم لموسىٰ لما أجابهم علىٰ مسائلهم: ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ ﴾، وكأنَّهم يختبرون عِلمه عليه السلام؛ بل كأنَّهم يعلمون الحقَّ من قبل جوابه لهم. ومثل هذا النوع من الخطاب لا يصح صدوره من الناس لبعضهم، فكيف بصدوره منهم في خطابهم لنبي من أولوا العزم من الرسل، قد قامت البراهين علىٰ صدق نبوته، ورأوا دلائل ذلك في كل مواقف دعوته، منذ أن دعا فرعون أول الأمر، وأثناء وجودهم بمصر، وعند خروجهم منها إلىٰ يومهم هذا، وهو يرون من دلائل صدق نبوته وتأييد الله له ما يدعو للتسليم لكل ما يبلغهم به عن الله تعالىٰ.

قال القرطبي رحمه الله: «لعل الآية حكت معنىٰ ما عبَّر عنه اليهود لموسىٰ بلفظ هو في لغتهم محتمل للوجهين، فحكىٰ بما يرادفه من العربية تنبيها علىٰ قلَّة اهتمامهم بانتقاء الألفاظ النزيهة في مخاطبة أنبيائهم وكبرائهم، كما كانوا يقولون للنبي ﷺ: راعنا. فنهينا نحن عن أن نقوله بقوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا ﴾

[البقرة:١٠٤]، وهم لقلَّة جدارتهم بفهم الشرائع قد توهَّموا أنَّ في الأمر بذبح بقرة دون بيان صفاتها تقصيرا، كأنَّهم ظنُّوا الأمر بالذبح كالأمر بالشراء، فجعلوا يستوصفونها بجميع الصفات واستكملوا موسىٰ لما بين لهم الصفات التي تختلف بها أغراض الناس في الكسب للبقر ظنًّا منهم أنَّ في علم النبي بهذه الأغراض الدنيوية كمالا فيه، فلذا مدحوه بعد البيان بقولهم: ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ ﴾ [البقرة:٧١]، كما يقول الممتحن للتلميذ بعد جمع صور السؤال: الآن أصبت الجواب. ولعلهم كانوا لا يفرقون بين الوصف الطردي وغيره في التشريع، فليحذر المسلمون أن يقعوا في فهم الدين علىٰ شيء مما وقع فيه أولئك وذُمُّوا لأجله»[1].

***

(١) الجامع لأحكام القرآن، محمد القرطبي (١/ ٥٥٦).

المبحث الثالث
الدلالات المتعلقة بقواعد الدعوة

وفيه مطلبان:

*** المطلب الأول: تعريف القاعدة الدعوية:**

القاعدة لغة: أصل الشيء، وأساسه الذي يقوم عليه، كقواعد البناء، وقواعد السحاب ونحوها، ومنه قول الله تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة:١٢٧][1].

وفي الاصطلاح: «قضية كلية منطبقة علىٰ جميع جزئياتها»[2].

وعرفها بعضهم بقوله: «قضية كلية من حيث اشتمالها بالقوة علىٰ أحكام جزئيات موضوعها»[3].

فهذان التعريفان يشيران إلىٰ شمول معنىٰ القاعدة لجزئيات كثيرة ومتعددة تختلف باختلاف العلوم التي تستخدم فيها، إذ لكل علم قواعده التي تنتظم تحتها جزئياته[4].

---

(١) ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١/ ١٤٣)، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفىٰ وآخرون (٢/ ٧٤٨).

(٢) التعريفات، علي الجرجاني (ص٢١٩).

(٣) كتاب الكليات، أيوب بن موسىٰ الكفوي (ص٧٢٨)، وينظر: الأشباه والنظائر، عبدالوهاب السبكي (١/ ١١)، معجم مصطلحات أصول الفقه، د. قطب محمد سانو (ص٣٢٧).

(٤) ينظر: قواعد وضوابط فقه الدعوة، عابد الثبيتي (ص٨٤، ٨٥).

وعليه فيمكن تعريف القاعدة الدعوية بأنَّها: **حكم كلي[1] دعوي ينطبق علىٰ مواقف دعوية متعددة[2]**.

* * *

(١) لا يقدح في كونها كلية وقوع بعض الاستثناءات منها، وذلك لأنَّها كليات استقرائية، والكليات الناتجة عن الاستقراء لا يؤثر فيها تخلف بعض الجزئيات عنها، وأيضًا فإنَّ الغالب في الشريعة معتبر اعتبار القطعي كما قرر ذلك الشاطبي بقوله: «إنَّ الأمر الكلي إذا ثبت كليًا فتخلُّف بعض الجزئيات عن مقتضىٰ الكلي لا يخرجه عن كونه كليًا، وأيضًا فإنَّ الغالب الأكثري معتبر في الشريعة اعتبار العام القطعي لأنَّ المتخلفات الجزئية لا ينتظم منها كلي يعارض هذا الكلي الثابت، هذا شأن الكليات الاستقرائية... وإنما يتصور أن يكون تخلُّف بعض الجزئيات قادحًا في الكليات العقلية كما نقول: ما ثبت للشيء ثبت لمثله عقلاً، فهذا لا يمكن فيه التخلف البتة؛ إذ لو تخلف لم يصح الحكم بالقضية القائلة: ما ثبت للشيء ثبت لمثله، فإذا كان كذلك فالكلية في الاستقرائيات صحيحة وإن تخلَّف عن مقتضاها بعض الجزئيات». الموافقات، أبو إسحاق الشاطبي (٢/ ٣٦).

(٢) أستوحىٰ الباحث تعريف القاعدة الدعوية من تعريف القاعدة الفقهية، لأنَّ الفقهاء كان لهم السبق علىٰ غيرهم من المختصين في العلوم الشرعية في صياغة قواعد علمية للفنِّ الذي يشتغلون به، وقد عرَّفوا القواعد الفقهية بعدة تعاريف، من أشهرها تعريفان: الأول: قولهم: القاعدة الفقهية: «قضية كلية شرعية عملية جزئياتها قضايا كلية شرعية عملية». ينظر: القواعد الفقهية، يعقوب الباحسين (ص٤٥). والثاني: «أصل فقهي كلي يتضمن أحكاما تشريعية عامة من أبواب متعددة في القضايا التي تدخل تحت موضوعه». ينظر: القواعد الفقهية، علي الندوي (ص٤٥).

❋ المطلب الثاني: أبرز القواعد الدعوية المستنبطة من القصة:

إنَّ في قصة أمر بني إسرائيل بذبح البقرة عددا من القواعد الدعوية التي يجب أن تكون حاضرة لدىٰ الداعية عند كل موقف دعوي، فهي ليست خاصة بقصة ذبح البقرة، ولا بهذا الصنف من المدعوين، وإنَّما هي حكم شرعي في كل موقف دعوي يواجه الداعية إلىٰ الله. ومن أبرز هذه القواعد ما يلي:

الأولىٰ: الدعوة إلىٰ التسليم المطلق للنصوص الشرعية:

هذه القاعدة هي المعنىٰ الحقيقي للتدين الصحيح، حيث يستلزم التسليم المطلق للوحي الذي أنزله الله تعالىٰ علىٰ أنبيائه عليهم السلام، ولو كان بنو إسرائيل مسلِّمون له لبادروا لامتثال ما أمروا به، ولبادروا إلىٰ ذبح البقرة، ولكن ضعف التسليم هو الذي منعهم من سرعة الامتثال.

ولقد كان النبي ﷺ يدعو أصحابه رضي الله عنهم لهذا للتسليم المطلق للوحي ويأمرهم به، ويربيهم عليه، ويدل علىٰ ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه حين قال: لما نزلت علىٰ رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:٢٨٤]، قال: فاشتد ذلك علىٰ أصحاب رسول الله ﷺ فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا علىٰ الرُّكب فقالوا: أي رسول الله، كُلِّفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة، والصيام، والجهاد، والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها. قال رسول الله ﷺ: **أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير**. فلمَّا اقترأها القوم ذلَّت بها ألسنتهم، فأنزل الله في إثرها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا

نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥]، فلمَّا فعلوا ذلك نسخها الله تعالىٰ، وأنزل الله ﷻ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾ [البقرة:٢٨٦]، قال: نعم. ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ﴾ [البقرة:٢٨٦]، قال: نعم. ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ﴾ [البقرة:٢٨٦]، قال: نعم. ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٦]، قال: نعم[1].

الثانية: الرد عند التنازع إلىٰ الوحي كتابا وسنة:

إنَّ طبيعة البشر معرَّضة لاختلاف الآراء، وربما يتطور الأمر إلىٰ الشقاق والنزاع، فإن تُرك الخلاف ولم يُبادر إلىٰ حلِّه أفسد العلاقات وأورث القطيعة، وربما وقع الاقتتال فأهلك الناس بعضهم بعضا، ولهذا جاءت الشريعة بالدعوة إلىٰ ردِّ النزاع الذي يقع بين المسلمين إلىٰ الله وإلىٰ رسوله ﷺ، سواء كان ذلك في أمور الدين أو الدنيا، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:٥٩]، قال أبو جعفر الطبري: في معناها: يعني بذلك جل ثناؤه: فإن اختلفتم أيها المؤمنون في شيء من أمر دينكم، أنتم فيما بينكم، أو أنتم وولاة أمركم، فاشتجرتم فيه ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾، يعني بذلك: فارتادوا معرفة حكم ذلك الذي اشتجرتم فيه من عند الله، يعني بذلك: من كتاب الله، فاتَّبعوا ما وجدتم. وأمَّا قوله: ﴿وَٱلرَّسُولِ﴾، فإنَّه يقول: فإن لم تجدوا إلىٰ علم ذلك في كتاب الله سبيلا فارتادوا معرفة ذلك أيضًا من عند

(١) أخرجه مسلم، حديث رقم (١٢٥).

الرسول إن كان حيًا، وإن كان ميتًا فمن سنته، ﴿إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾، يقول: افعلوا ذلك إن كنتم تصدقون بالله ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾، يعني: بالمعاد الذي فيه الثواب والعقاب، فإنَّكم إن فعلتم ما أمرتم به من ذلك فلكم من الله الجزيل من الثواب، وإن لم تفعلوا ذلك فلكم الأليم من العقاب[1].

وإنَّ التنازع الذي وقع بين بني إسرائيل بشأن الميت الذي لا يعرف قاتله لما رُدَّ إلىٰ الله ورسوله، فسُئل عنه موسىٰ عليه السلام كان هذا فعلا صحيحا منهم؛ وإنما يُعاب عليهم تأخرهم في امتثال ما أمروا به.

الثالثة: لا يقابل الجهل بالجهل، وإنَّما يقابل بالعلم:

تقوم الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ علىٰ العلم، وهو أخص صفات الدعاة إلىٰ الله، فلا يوجد للجهل في الدعوة موضعا، ولا يُقبل الجهل حتىٰ ولو كان من باب الجزاء والمقابلة، ولهذا تبرأ منه موسىٰ عليه السلام فقال: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة:٦٧].

وهذه القاعدة مهمة جدا في الدفاع عن الدين ومحاورة المخالفين، فالحقُّ والعلم والصدق والعدل هي التي تنبغي أن تكون حاضرة في الدعوة والمحاورة والمناظرة، أمَّا أضدادها فلا فائدة منها، وليس مأذونا فيها شرعا، قال ابن تيمية رحمه الله: «لا بد أن تُحرس السنَّة بالحق والصدق والعدل، لا تحرس بكذب ولا ظلم، فإذا ردَّ الإنسان باطلاً بباطل، وقابل بدعة ببدعة، كان مما ذمَّه السلف والأئمة»[2]. وقال أيضا:

(١) ينظر: جامع البيان، محمد بن جرير الطبري (٨/ ٥٠٤).

(٢) درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن تيمية (٧/ ٢٨٢).

«أمرنا الله سبحانه أن نُزيل الشر بالخير بحسب الإمكان، ونزيل الكفر بالإيمان، والبدعة بالسنة، والمعصية بالطاعة من أنفسنا ومَنْ عندنا»(١).

الرابعة: الحق يعلو ولا يُعلىٰ:

إنَّ الله تعالىٰ وعد رسله ﷺ وأهل الإيمان الذين آمنوا بهم واتبعوهم بالنصر والظهور والغلبة في الدنيا والآخرة فقال: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ۝٥١ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [غافر:٥١-٥٢]، قال ابن سعدي ﷺ: «﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ أي: بالحجة والبرهان والنصر، وفي الآخرة بالحكم لهم ولأتباعهم بالثواب، ولمن حاربهم بشدة العقاب»(٢).

فالحقُّ ظاهر في الدنيا علىٰ كل حال، إمَّا بظهور الحجة والبرهان، إذ لا يبقي باطلا إلا هدمه - وهذا متحقق لكل دعوة صادقة - وإمَّا بظهور التمكين الدنيوي وقطف ثمرة الدعوة إلىٰ الله، فهذا مما قد يحصل في أكثر الأحوال ويتخلَّف في بعضها لحكمة يعلمها الله ويريدها.

وأمَّا الجزاء الأخروي فمتحقق لكل داعية إلىٰ الله تعالىٰ بشرطه المعلوم في كل عبادة: الإخلاص لله فيها، واستقامتها علىٰ المنهج القويم، ولهذا لم يذكر الله العاقبة الأخروية إلا لأهل الإيمان والتقوىٰ، فيقول: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُواْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف:١٢٨]، ويقول:

(١) مجموع الفتاوىٰ، أحمد بن تيمية (٨/ ٥٤٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، عبدالرحمن بن سعدي (ص٧٣٩).

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه:١٣٢]، ويقول: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣].

وإنَّ لنجد مصداق هذا في القصة التي نحن نتأمل فيها ونستنبط منها، إذ إنَّ تعنت بني إسرائيل وتأخرهم في امتثال ما أمروا به لم يصمد طويلا أمام دعوة الحق، فهم تلكئوا وتثاقلوا ولم يزل موسىٰ عليه السلام يحاورهم حتىٰ أراهم الله آية صدقه، وكشف لهم ما أخفاه بعضهم بشأن القتيل، فذبحوا البقرة وصارت العاقبة للمتقين.

***

الخاتمة

ظهر للباحث في ختام هذا البحث النتائج العلمية التالية:

١- أنَّه يجب علىٰ الدعاة إلىٰ الله تعالىٰ دعوة الناس وتزكية نفوسهم ليعتادوا التسليم لأمر الله وأمر رسوله ﷺ في جميع الأحوال، وهذا هو الأساس الذي يقوم عليه التدين الحق، فلن يكمل إيمان أحد من الناس ما لم يكن مسلِّما للوحي.

٢- وجوب دعوة الناس للتحاكم إلىٰ الوحي المطهر حال النزاع والخصومة والاختلاف، ثم قبول حكمه، والرضا والتسليم له، وهذه أمارة الإيمان.

٣- أنَّ من أمارات كمال الشريعة أنَّها ضبطت تصرفات الناس في كل أحوالهم: حال الاتفاق والاختلاف كليهما، ففي الاتفاق يسلِّمون للوحي، وهو الأصل، وفي حال النزاع يتحاكمون إليه، فتستقيم بذلك أمورهم علىٰ نور من الله ﷻ.

التوصية:

يوصي الباحث بدراسة دعوية لصنف المدعوين المذكورين في قصة الأمر بذبح البقرة تكشف عن الوسائل والأساليب المناسبة لدعوة من عندهم أصل الإسلام مع استهانتهم بالأوامر والأحكام الشرعية.

***

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧ه.
- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبدالرحيم المغذوي، ط٢، دار الحضارة، الرياض، ١٤٣١هـ.
- الأشباه والنظائر، عبدالوهاب بن علي السبكي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط: بدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد المرتضىٰ الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط: بدون، دار الهداية، مكان النشر وسنته: بدون.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف (أبو حيان الأندلسي)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٠هـ.
- تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط٣، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، السعودية، ١٤١٩هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ.

- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ه.
- الجامع المسند الصحيح المختصر(صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق مجموعة من طلبة العلم بإشراف: صالح آل الشيخ، ط٣، دار السلام، الرياض، ١٤٢١هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ.
- درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط: بدون، دار الكنوز الأدبية، الرياض، ١٣٩١هـ.
- الدعوة إلىٰ الله، خصائصها، مقوماتها، مناهجها، أبو المجد نوفل، ط١، مطبعة الأمانة، مصر ١٣٩٧هـ.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد ابن ماجه، تعليق وأحكام محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٩هـ.
- الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.
- صفات الداعية، حمد بن ناصر العمار، ط٢، دار أشبيليا، الرياض، ١٤٢٠هـ.
- القواعد الفقهية، علي أحمد الندوي، ط٤، دار القلم، دمشق، ١٤١٨هـ.
- القواعد الفقهية، يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين، ط٢، مكتبة الرشد، الرياض،١٤٢٠هـ.
- قواعد وضوابط فقه الدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، عابد الثبيتي، ط٢، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٣٠هـ.
- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، ط: بدون، دار ومكتبة الهلال، سنة النشر: بدون.
- الكليات، أيوب بن موسىٰ الكفوي، تحقيق: د. عدنان درويش، محمد المصري، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ.

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ط١، دار صادر، بيروت، سنة النشر: بدون.
- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد ابن قاسم، ط: بدون، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، ١٤١٦هـ.
- المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد الطالقاني، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤هـ.
- المسند الصحيح المختصر(صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق مجموعة من طلبة العلم بإشراف: صالح آل الشيخ، ط٣، دار السلام، الرياض، ١٤٢١هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد المقري الفيومي، ط: بدون، المكتبة العلمية، بيروت، سنة النشر: بدون.
- معالم التنزيل، محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ط٤، دار طيبة، الرياض، ١٤١٧ه.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ط٢، المكتبة الإسلامية، تركيا، سنة النشر: بدون.
- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، ط٢، دار النفائس، الأردن، ١٤٠٨هـ.
- معجم مصطلحات أصول الفقه، قطب محمد سانو، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٣هـ.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارِس بن زكريا، تحقيق: عبد السَّلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، بلد النشر: بدون، ١٤٢٣هـ.
- الموافقات، أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق: خالد عبدالفتاح شبل، ط: بدون، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- نصوص الدعوة في القرآن الكريم، حمد بن ناصر العمار، ط٢، دار إشبيليا، الرياض، السعودية، ١٤٢٢هـ.

***

Sources and References Index

- The Holy Quran.
- Al Tahreer and Al Tanweer, Mohammed Al Taher Aashour, 1st Edition, Arabic History Institution, Beirut, 1420 H.
- Aladab Alshareiyah wa Almenah Almareiyah, Mohammed bin Mufleh Al-Maqdisi, investigated by: Shoaib Arnaout and Omar Alqaiyam, Alresalah Foundation, Beirut, 1417H.
- Alain book, Al-khaleel bin Ahmed Al-Farahidi, investigated by: Dr. Mehdi Almakhzoumi and Dr. Ibrahim Al-Samarrai', Edition: Blank, Al Hilal Library and House, Year of Publication: Blank.
- Alkolliat, Ayoub bin Musa Al-Kafawi, investigated by: Dr. Adnan Doraish, Mohammed Al-Masri, 1st Edition, Al-Resala Foundation, Beirut, 1412H.
- Almesbah Almoneer fi Gharib Al-Sharh Al-Kabir, by Al-Rafi'i, Ahmad bin Mohammed Al-Maqri Al-Fayoumi, edition: Blank, Scientific Library, Beirut.
- Almoheet fi Alloghah, Isma'il bin Abbad Al-Talqani, Investigated by: Sheikh Mohammad Hassan Al-Yassin, 1st Edition, World of Books, Beirut, 1414H.
- Almowafaqat, Abu Ishaq al-Shatby, Investigated by: Khaled Abdel Fattah Shebl, Edition: Blank, Cultural Books Foundation, Beirut, 1420H.
- Almusnad Alsahih Almokhtaser (Sahih Muslim), Muslim bin Alhajaj Alnisaburi, Investigated by a group of students of science under the supervision of: Saleh Al-Sheikh, 3rd edition, Alssalam House, Riyadh, 1421H
- Al-Sahah, Taj al Loqah Wa-Sahah Al Arabiyah, Ismail bin Hammad Al-Jawhari, 4th edition, Dar Al-Elm for millions, Beirut, 1990G.
- Call to Allah, characteristics, components, curricula, Abu al-Majd Nofal, 1st edition, Al-Amana Press, Egyp, 1497H.
- Dara Taarod h Alaqel wa Alnaqel, Ahmed Abdul Halim bin Taymiyyah, investigated by: Dr. Mohammed Rashad Salem, edition: Blank, treasures literary House, Riyadh, 1391H.
- Descriptions of preacher, Hamad bin Nasser Al-Ammar, 2nd edition, Ashbilya House, Riyadh 1420H.
- Dictionary of Jurisprudence Asset Terms, Qutob Mohammed Sanu, 1st Edition, Dar El Fikr, Damascus, 1423 H.
- Dictionary of the language of the fuqaha, Mohammed Rawas Qalaji, and Hamid Sadeq Fnaibi, 2nd, second edition, Dar Nafees, Jordan, 1408H
- Intermediate Dictionary, Ibrahim Mustafa and others., 2nd Edition, Islamic Library, Turkey, Year of Publication: Blank.
- interpretation of Albaher Almoheet, Mohammed bin Yusuf (Abu Hayyan Alandalusi), investigated by: Sheikh Adel Ahmed Abalmawjood , 1nd ,Scientific Books House, Beirut, 1422 H.
- Interpretation of the great Quran, Ismail bin Omar bin Kathir, investigated by: Sami bin Mohammed Al Salamah, 2nd edition, Dar Taibah, Riyadh, 1420H.

- Jurisprudence of the Call Rules and Regulations of Sheikh Al-Al Islam Ibn Taymiyah, Abed Al Thobaiti, 2nd Edition, Dar Ibn Al – Jawzi, Dammam, 1430 H.
- Jurisprudential Rules, Ali Ahmed Al Nadawi, 4th Edition, Dar Al Qalam, Damascus, 1418 H.
- Language Standards Dictionary, Ahmed bin Faris bin Zakaria, Investigated by: Abdul Salam Mohammed Haroun, Union of Arab Writers, country of publication: Blank, 1323 H.
- Lesan Alarab, Mohammed bin Makram bin Manzoor, 1st edition, Sader House, Beirut, year of publication: Blank.
- Milestones of Holly Qur'an, Mohammed Al Hussein Masaoud Al Bagawi, Investigated by: Mohammed Abdullah Al Nimr – Othman Jumaa Dhomaireyah – Suliman Muslim Al Harash, 4th Edition, Taybah House, Riyadh, 1417 H.
- Provisions of the Qur'an Collector, Mohammed bin Ahmed Al Qurtobi, Investigated by: Ahmed Al Bardouni and Ibrahim Atfeesh, 2nd Edition, Egyptian Books House, Cairo, 1384 H.
- Rhetoric Collector in Quran Interpretation, Mohammed bin Jareer Al Tabari, Investigatedby: Ahmed Mohammed Shaker, 1st Edition, Al Resala Institution, Beirut, 1420 H.
- Similarities and Isotopes, Abdul Wahhab Ali Al Sobki, Investigated by: Adil Ahmed Abdul Mawjoud, Edition: blang, Scientific Books House, Beirut, 1422 H.
- Simplified Correct Collector (Saheeh Al Bokhari), Mohammed bin Ismail Al Bokhari, investigated by a group of students under supervision of Salih Aal Al Sheikh, 3rd Edition, Dar Al Salam, Riyadh, 1421 H.
- Sunan ibn Majah, Mohammed bin Yazid Ibn Majah, Comment and judgments of Mohammed Nasser Alddin Al Albani, 2nd edition, Knowledge library, Riyadh, 1429H.
- Taj Al Arous of Dictionary Jewels, Mohammed bin Mohammed Al Mortada Al Zubaidi, investigated by a group of investigators, Edition: blang, Dar Al Hedayah, without a place or an year of publishing.
- texts of the call in the Quran, Hamad bin Nasser Al-Ammar, 2nd edition, Ishbilia House, Riyadh, Saudi Arabia, 1422H.
- The Definitions, Ali Mohammed Ali Al Jerjani, Investigated by: Ibrahim Al Abiyari, 1st Edition, Arabian Book House, Beirut, 1405 H.
- The Great Quran Interpretation, Abdul Rahman Mohammed Al Razi, Investigated by: Asaad Mohammed Al Tayyeb, 3rd Edition, Nazar Mosatafa Al Baz Bookshop, Saudi Arabia, 1419 H.
- The Holy Rahman Facilitating in the Interpretation of the Words of the Mannan, Abdul Rahman Nassir Al Saadi, Investigated by: Abdul Rahman Maala Al lowaihiq, 1st Edition, Al Resala Institution, Beirut, 1420 H.
- The rules of jurisprudence, Yaqoub bin Abdulwahhab Al-Bahussain, 2nd edition, Al Rushd Bookshop, Riyadh, 1420H.
- The Scientific Foundations of the Islamic Call Curriculum, Abdul Raheem Al Maghzawi, 2nd Edition, Dar Al Hadarah, Riyadh, 1431 H.

- total fatwas, Ahmed Abdul Halim bin Taymiyah, collection and arrangement by: Abdulrahman bin Mohammed bin Qasim, edition Blank, Ministry of Islamic Affairs, Saudi Arabia, 1416 H.

❊ ❊ ❊